التدهور المحتمل للأمن الغذائي بسبب كورونا: ما العمل؟

أ.د الهادي يحيى كازوز

٢٠٢٠-٣-٢٨

ليس هناك شك في أن هذه الأزمة الصحية الحادة هي أيضًا أزمة اقتصادية أكثر حدة، وبالتالي أزمة شديدة للغاية لجميع قطاعات الإنتاج، بما في ذلك قطاعي إنتاج الغذاء وسلسلة الإمداد الغذائي، إنه أمر واضح للغاية، ولا يتطلب الكثير من الجهود أو البيانات العلمية لرؤية التوقعات القاسية والشعور بها عمليًا وفعليا، ولن يكون الوضع سهلاً على الإطلاق بالنسبة لجميع البلدان، وخاصة الأقل نموًا والفقيرة. وعليه فإن النظام الأمني الاكثر أهمية للبشريه وهو نظام الامن الغذائي سيزداد سوءا بالتأكيد، ولسوء الحظ سيحدث هذا قريبًا جدًا حيث أكثر من 800 جائع وأكثر من 2000 مليون شخص يعانون حاليا من انعدام الأمن الغذائي، وهؤلاء ستزداد معاناتهم حاليا وعقب تلك الأزمة، ومستقبلا بشكل أكبر للأسف. سوف ينخفض توفر الغذاء بشكل كبير جدًا وقريبًا نظرًا لوجود العديد من الأسباب الواضحة (النمو الاقتصادي البطيء جدًا وعلى الأرجح السلبي)، تسريح العديد من العاملين في جميع أنواع الأنشطة الاقتصادية وقطاعات الحياة، وانخفاض الإنتاج، وإبطاء بل وربما قطع العديد من الخدمات مثل النقل والتوزيع والخدمات اللوجستية والعديد من الخدمات الأخرى، وبالتالي انخفاض التوزيع وانخفاض توافر الأغذية، انخفاض القدرة على الشراء، بالإضافة للهدر والتدهور بسبب غياب التقنيات غير المتاحة والعمالة اللازمة، وما إلى ذلك من أسباب.

لقد مرت أسابيع قليلة فقط منذ بدأ هذه المشكلة، وربما ولمعظم سكان العالم فإنهم لا يراقبون الحياة اليومية، ولكن من الواضح أن معظم الأنشطة الاقتصادية قد توقفت، بطريقة لم تحدث من قبل حتى في أوقات الحروب العالمية، ويبدو أن البشرية ستواجه هذا الوضع لفترة طويلة حيث التوقعات السلبية شديدة مع الإشارة لوفرة الأمثلة الكثيرة للغاية، والساحقة في دلالاتها. قبل أسابيع قليلة فقط وعلى سبيل المثال كانت المكسيك قلقة من أن ينمو اقتصادها بنسبة 1٪ فقط هذا العام، حيث كان من المفترض أن يكون معدل النمو 4٪ على الأقل، لكنها وعلى ما يبدو سيكون 4٪ بالسالب. حاليا يتم تداول صور حزينة كأثر لما هو جاري حاليا، على سبيل المثال هناك فيديوهات متداولة لعمال المزاد الأشهر في هولندا لزهور القطف وهم يتخلصون ويهدرون 80 ٪ من زهور غالية مثل التوليب، يُشار إلى أن تجارة وزراعة زهور القطف واحدة من الصناعات الرئيسية في هولندا وشديدة الأهمية لاقتصادها حيث لم يسبق لما يحدث حاليا مثيل منذ أكثر من 100 عام منذ إنشاء هذا المزاد لزهور القطف في أمستردام. هناك أمثلة محزنة على النمو السلبي ووقف الصناعات في جميع أنحاء العالم، وهذه سيؤثر على كل شيء وفي كل شيء ومن ثم سيؤثر بالتالي سلبًا على الأمن الأهم في العالم، ألا وهو الأمن الغذائي.

لا أرى على الإطلاق حتى هذه اللحظة أي مناقشات قد جرت لأي استراتيجية لمواجهة الأزمة المتوقعة وهي انعدام الأمن الغذائي بصورة حادة مستقبلا، ليس من قبل الأمم المتحدة، وليس من قبل الحكومات ولا من قبل المنظمات غير الحكومية حتى**!**، يرجع ذلك لأسباب واضحة للغاية: الجميع معزولين، أو طلب منع أن يكونوا معزولين، أو في الواقع أجبروا على الانعزال، والجميع تحت هالة من الفجيعة والرعب بما فيهم رؤساء الدول القوية.

سيتأثر كل إنسان على وجه الأرض بشكل شديد السلبية بأزمة انعدام الأمن الغذائي، الدول المتقدمة والأقل نموًا وكذا الأغنياء والفقراء، ولكن كالعادة فإن الأكثر تضرراً هم الفقراء والنازحين، الذين هم كثيرون بالفعل، وسوف يزدادون كثرة بمضي الوقت. ربما تبدو تلك النظرة شديدة التشاؤمية وسيُعدها الكثيرون على هذا النحو. على سبيل المثال أرى بعض البيانات الصحفية من بعض المنظمات مثل منظمة الأغذية والزراعة تشير إلى أن الغذاء الكافي متوفر عالميًا. أفهم أن هذا قد يكون شيئًا جيدًا أن يقال، بغرض تهدئة السكان وخاصة محاولة الحد من هستيريا الشراء الزائد وللحد منها، ولكن الأيام القليلة القادمة ستظهر قصة مختلفة بالتأكيد، حيث من المهم جدًا أن نبدأ بفعل شيء حيال هذا من خلال استراتيجيات وجهد دؤوب لتقليل اضرار هذه المشكله.

مشكلة الامن الغذائي في عالمنا العربي هي ربما الأصعب والأسواء عالميا، كل دول منطقتنا تستورد غذائها من الخارج بكميات متفاوته، ولكن معظمهم يستوردون ما لا يقل عن 80% مما يستهلكون، بالتأكيد فان الانتاج الغذائي العالمي سوف يقل بكميات ربما تكون هائله وهذا سيعتمد على مدى تفاقم الازمه. انخفاض الانتاج الغذائي العالمي سوف يزيد الاسعار كثيرا والاهم من ذلك فان شح الغذاء سوف يؤدي لصعوبة ايجاد مصادر للاستيراد منها، كثيرة جدا هي النداءات التي كانت

تقول هذا لسنوات عديده. هذه النداءات في اشكالها وطرقها العديدة جدا كانت تنبئ بحدوث شيء من هذا القبيل وأثره السيء جدا على امننا الغذائي. انا شخصيا وبالرغم من تخوفي الشديد من حدوث شيء ما يؤدي للتأثير سلبيا على أمننا الغذائي بصورة أسوء، وكنت اقول "لو سمح الله أن يحدث"، فربما كان بسبب لحروب وقفل حدود أو ما شابه ذلك، إلا أنني لم أكن اظن أنه كان محتمل الحدث بصورته الحالية!.

ما العمل؟

إن تأمين الغذاء للبشرية لم ولن يكون أبداً سهلاً حيث من الأسلم أن نقول إنه لم يتحقق أبداً، حتى الأسابيع القليلة الماضية، ومع الأنشطة الاقتصادية المثلى، ومع إنتاج الغذاء في أعلى مستوياته التاريخية فإنه كان ينام أكثر من 800 مليون شخص حول العالم كل ليلة بمعدة فارغة وخاوية. على الرغم من أن مئات الملايين يعانون من الأمراض المتعلقة بزيادة الأغذية (مثل السمنة وجميع الكوارث الصحية المرتبطة بها مثل مرض السكري ومشاكل القلب والأوعية الدموية والسرطان)، فإن أكثر من 2000 مليون على الأقل يعانون من انعدام الأمن الغذائي، والأسوأ من ذلك يموت الناس يوميًا في كل بلد على وجه الأرض بسبب الجوع. تشير الإحصاءات الرسمية في المكسيك وعلى سبيل المثال "وهي واحدة من أفضل الدول المنتجة للغذاء على وجه الأرض" إلى حالتي وفاة كل 24 ساعة بسبب الجوع. هذه الحقيقة القاتمة موجودة في كل بلد بما في ذلك الدول الأغنى والأقوى، لكنني أفترض أن العديد من البلدان لم تقم أبدًا بالإبلاغ عن تلك الحقائق أبدًا كونها مخزية. لذلك وعلى الرغم من أننا لم نكن على ما يرام عندما كان إنتاجنا الغذائي في أعلى مستوياته التاريخية إلا أننا يجب أن نقلق كثيرًا الآن لأن الإنتاج الغذائي (تمامًا مثل الصناعات الإنتاجية الأخرى) متوقف عمليًا.

أملي أن منظمة الأمم المتحده للأغذيه والزراعه (الفاو)، كونها المسؤوله عن الامن الغذائي العالمي، أن تشعر بالقلق الشديد وتقوم بعمل أكبر بكثير مما عملت ومما كانت تعمل منذ أسابيع قليله قبل بداية هذه الأزمه، غير أن جهود منظمة الفاو لم تكن ولن تكون لوحدها كافيه، وبالتالي يجب على جميع القطاعات (الأكاديميون والعلماء والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص، إلخ) توجيه جميع جهودهم نحو هذه الأزمة الملحة، والأهم من ذلك القيام بهذا بشكل جماعي تعاوني. وبالرغم من ذلك فهناك حاجة ملحة لاتخاذ إجراءات عامة فورية، بعض الأشياء التي يمكن للجمهور القيام بها للمساعدة:

كن مقتصدا في استهلاكك: أنا مقتنع ليس في هذا الوقت ولكن في العقود القليلة الماضية أن الاستهلاك المفرط يتسبب في ضرر كبير في جميع أنحاء العالم بما في ذلك الزيادة الهائلة في السمنة والمشاكل المتعلقة بالصحة. ربما يمكن لهذه الأزمة أن تعلمنا أن نحل هذه المشكلة الرهيبة بشكل طبيعي، لذا استهلك أقل: فهذا صحي بالنسبة لك وأكثر صحة لكوكب الأرض بأكمله. ليس هناك حاجة على الإطلاق للاستهلاك الزائد. أنا متأكد من أن قول هذا أسهل من فعله، لأنه يتطلب حملات تعليمية هائلة، إنه أمر ملح في العديد من البلدان والمجتمعات، وخاصة الأغنياء.

تجنب الشراء الزائد: الإفراط في الشراء يؤدي فقط إلى مشاكل ولا فوائد منه على الإطلاق: إنه يؤدي إلى الإفراط في الاستهلاك وعواقبه الصحية الوخيمة، والإهدار وعواقبه السلبية بما في ذلك تلوث البيئة، ناهيك عن حجب الطعام من الأشخاص الذين يحتاجون إليه.

قم بإنتاج ما تأكل قدر المستطاع: يمكن زراعة معظم المواد الغذائية (الحبوب والخضروات وحتى المنتجات الحيوانيه) عمليا في كل مكان وفي كل وقت، هذا يتوقف فقط على توفر الموارد والمساحات وظروف الطقس المختلفه. يمكن للجميع زراعة شيء ما حتى داخل الشقق المحدودة وفي الشرفات والبلكونات وفي الحدائق الصغيرة...إلخ. يمكن إعادة إنتاج الخضروات والفاكهة من بذورها غير المستهلكة وبسهولة شديدة. الإنترنت مليء بالبرامج والمعلومات التي توضح كيفية القيام بذلك بسهولة حيث سيكون هذا طعامًا صحيًا بجدارة، ومن جهة اخرى يقلل من مشاكل استهلاك أغذيه غير آمنه وغير نظيفه.

حفظ الطعام للاستهلاك المستقبلي بالطرق التقليدية: تتوفر العديد من عمليات حفظ الطعام حيث يمكنك القيام بذلك بسهولة في المنزل للإبقاء على الطعام بصورة جيدة لفترة أطول ولتقليل الهدر. يمكن الاحتفاظ بالمواد الغذائية الطازجة بشكل أفضل وأطول في درجة حرارة منخفضة (مبردة) وتحت رطوبة أعلى (حسب نوع الطعام). يمكن الاحتفاظ بجميع أنواع المواد الغذائية لسنوات بالتجميد أو التجفيف (حسب نوع الطعام). يمكن أن يتم التجفيف بعدة أشكال في المنزل: تجفيف شمسي (طبيعي باستخدام أشعة الشمس)، تجفيف في الفرن (الفرن العادي أو الميكروويف)، أو باستخدام السكر أو الأملاح. الإنترنت مليء بالبرامج والمعلومات التي توضح كيف يتم ذلك.

توقف عن إهدار الطعام: علينا أن نعود إلى الأيام الخوالي، أي قبل 5-6 عقود حيث كان الطعام أكثر تقديرًا، وأعلى رعاية، وأقل استهلاكًا، وأحكم حفظاً، ولم يهدر أو يبدد أبدًا. لقد كان إهدار الطعام أسوأ نتائج الثراء في العقود القليلة الماضية وأسوأ سبب لانعدام الأمن الغذائي في العقود الأخيرة، والتدهور الرهيب للعديد من الموارد الطبيعية للأرض، وسبباً لمعظم التلوث البيئي. لذا فإن أحد الحلول الفورية الهامة للغاية للحد من أزمة انعدام الأمن الغذائي العالمي هو الحد بشدة من فاقد الغذاء وهدر الطعام، خاصة في البلدان والمجتمعات الغنية. هناك حاجة إلى قدر كبير من العمل هنا، وخاصة تطوير الحملات التعليمية.

لقد حان الوقت حيث الحاجة ماسة للعمل الشاق، وليس هذا فقط بل وأن يتم هذا النشاط بطريقة تعاونية حتى لا تؤدي هذه الأزمة الحادة إلى دمار عالمي.

يرجى الحفاظ على سلامتك، ولكن أعمل بجد.